

القاهرة : الخميس ٢٢ المحرم ١٣٥٤ ٤٤٢ (العام التاسع)

ابن عم امبراطور منشوكو يدخل في دين الله

حديث مع الامير علي يوكوان

أحوال مسلمي منشوكو

كيف أسلم الامير ؟

ولد سمو الامير علي يوكوان في سنة ١٩٠٤ في مدينة بكين (العاصمة القديمة للامبراطورية الصينية) وفي القصر الامبراطوري وكان عمه حينئذ امبراطور الصين . وبفضل نصائح العلماء المسلمين ببكين وآثارهم الطيبة شعر الامير — وهو لا يزال في ميعة الصبا — بمبادىء الاسلام الاولية ومحاسنه الجلية شعورا قويا ، وحمله ذلك على الإنكباب على دراسة الاسلام من الكتب الدينية الاسلامية المؤلفة باللغة الصينية . ونظراً لانه كان من الصعب جداً اشتغال أعضاء الاسرة الامبراطورية الصينية بالديانة الاسلامية والظهور بمظهر المساعد لها ، فحينئذ كان من المهم بل من الواجب عليه عدم احداث تيارات مخالفة لسياسة البلد وللتعصب السائد فيه . ولهذا رأى سموه من المناسب ومن مقتضى الكياسة أن يحتفظ بعقيدته الاسلامية في طي الكتمان الى أن يحين الوقت الملائم ليعلن اسلامه رسميا . ثم حلت سنة ١٩١١ التي اشتعلت فيها نيران الثورة الصينية الكبرى والتي قضى فيها على الامبراطورية في الصين وأعلنت فيها الجمهورية ، فأدى هذا الى تقلص حكم الامبراطورية البائدة وخلفتها في « منشوكو » الامبراطورية الحالية . ولكن كان هناك بين أعضاء الاسرة الامبراطورية شيء كامن في النفوس لا يقبل الفناء والزوال ، بل يزيد وينمو على مدى الايام ، ألا وهو ذلك السر الاسلامي الذي احتفظ به سمو الامير يوكوان من أعضاء اسرة « منشوكو » الامبراطورية كأنه مثل أعلى ، الى أن أعلن دخوله في الاسلام رسميا في سنة ١٩٣٠ أمام (ما — آمو) أحد العلماء المسلمين في بكين

وهنا نقطة مهمة يجب الالتفات اليها لان من شأنها أن تهيء للاسلام مستقبلا حسناً مفعما بالآمال والطموح ، وهي ان القصر الامبراطوري في بكين كان به أيضا كثير من الامراء الصينيين المتقاربي السن في ذلك الوقت ، فاجتمع هؤلاء الامراء والخدوا آلوا على أنفسهم أن لا بد من الوصول الى نفس الغاية المقدسة ونفس المثل الاعلى . ولا شك في أن مثل هذا الشعور القوي شعور شباب ذلك العهد الطموح المفعمين بالآمال ، سينجلي انجلاء كاملا ويخطون الى المستقبل الباهر خطوات سريعة ابتداء من اليوم الذي يتحررون فيه من قيود السياسة اليومية ومقتضيات الاحوال والظروف

وقد كان لهذا الشعور الحي الذي لا يتفق مع الاحوال والظروف الحاضرة ، آثار كامنة في الافئدة والقلوب ، كالاعتقاد بوحدانية الله تعالى ، والامتناع عن شرب المسكرات ومن أكل لحم الخنزير وسائر المبادىء الضرورية للدين الاسلامي ، فهذه المبادىء يعتنقها كثير من الامراء المنشوكيين من صميم أفئدتهم ويقومون بها في سرهم حق القيام

حديث مع سموه

تشرفت بمقابلة سموه ، ودار بيني وبينه الحديث كما يأتي :

— بماذا يشتغل اليوم سمو الامير ؟

— تعرفون أني بعد تأسيس الامبراطورية المنشوكية حضرت الى اليابان لاتمام دراستي العالية . وبعد أن أتم دراستي هذه سيكون أول عمل لي السفر مع قرينتي الى حج بيت الله الحرام ثم زيارة جميع البلاد الاسلامية ومقابلة رؤساء الدين وملوك الاسلام بها وابلاغهم تحيات مسلمي الشرق الاقصى البالغ عددهم أكثر من خمسين مليونا

ومن أكبر أماني الوصول الى عقد روابط وثيقة بين مسلمي الشرق الاقصى والمسلمين الآخرين في سائر أنحاء العالم لتتحد آراؤهم ومشاربهم فيصلوا جميعا الى وحدة ثقافية

وبما أن من أهم فضائل الاسلام وأركانه خدمة الانسانية ، يجب قبل كل شيء الاتصال بالعالم الاسلامي بايجاد جسر تتصل به وأقهم ، ثم دعوة المسلمين عامة المرور من فوق هذا الجسر للتعارف والتعاون والتمسك بالفضائل الانسانية ونشرها بين الناس

وهنا سكت الامير هنيهة ثم عاد فقال بصوت أعلى مما كان قبل :

— نعم ، ان المسلمين الذين يستحقون الحماية والمساعدة أكثر من غيرهم من مسلمي الشرق الاقصى — هم اولئك الذين يسكنون في الايالات الجنوبية من بلاد الصين و يعيشون هناك عيشة سيئة ، فيجب بذل العناية في سبيل اسعاد هؤلاء الملايين من المسلمين . وهكذا أرى نفسي في حاجة الى تهيئة خاصة لأتمكن من القيام بواجباتي الدينية والقومية مما يعود بالفائدة على جميع الصينيين ولا سيما المسلمين منهم

أحوال مسلمي منشوكو

وأجاب سموه على سؤال ألقيته عليه بشأن أحوال مسلمي «منشوكو» :

— يقرب عدد المسلمين المتوطنين ببلاد الامبراطورية المنشوكية من مليونين ، ويتمتع هؤلاء الاخوان في الدين بالمساواة في جميع الحقوق والحريات ، كما يتمتعون بشرف نشر مبادىء الاسلام وتعاليمه القوية في الشرق الاقصى . ولا يخفى أن الكل من أبناء «منشوكو» «منغوليا» و«قانسو» بدأ بعضها في نشر الاسلام من يوم انبثق نوره أي منذ أكثر من ألف سنة تقريبا في هذه الجهات . كما أن تركستان كانت احدى الجهات التي نفذ منها الاسلام الى البلاد الصينية

ثم نقل سمو الامير موضوع حديثه الى الحالة الاجتماعية والاخلاقية لمسلمي المنشوكو والصين فقال :

«يوجد بين مسلمي المنشوكو ، كما يوجد في الصين ، عدد من القواد الكبار الممتازين مع طبقة عسكرية من المسلمين . والحكومة تعتمد على قواد هذه الطبقة وأفرادها أكثر من اعتمادها على غيرهم . وأوضح مثال على ذلك حالة الصين الداخلية الآن فانه لا يوجد بين المسلمين العسكريين في الصين من يتهم بالشيوعية ، والجنود المسلمون الصينيون بضباطهم وقوادهم مثال الشجاعة والبطولة والتفاني في سبيل الله والحق ، والطاعة لاوامر الحكومة في دائرة القانون والنظام . وتاريخ الصين العسكري ملىء بهذه الامثال الكثيرة

والمسلمات في الصين أيضا يتحلين بكثير من الصفات والخلال الحميدة ، كدقة الشعور والوفاء والاهتمام بالشؤون الدينية واليهن يرجع الفضل الاكبر في تدعيم أساس الاسلام والمحافظة عليه في الصين ومنشوكو في الآونة الحاضرة

وان تأثير الامهات لعظيم في أولادهن ، وهذا التأثير الذي ينتقل الى الابناء والاحفاد بالوراثة هو من أسباب بقاء الاسلام كأنه جامعة قوية لمعتنقيه ، ولا ينكر ما لهذا من الاثر الفعال في حياة الامم والجماعات ، كما لا ينكر الاثر القوى الذى للاسلام اذا كان موطنه القلب

ويكفي لمعرفة مدى قوة ايمان المسلمات في الصين والمنشوكو ، أن يزور الانسان الجوامع الخاصة بالنساء المسلمات في بكين وغيرها من المدن وأن يستمع لما تقرأه النساء المتعبدات والواعظات من الادعية باللغة الصينية في أصوات ملائكية جميلة تدل على أنهن يعشقن الاسلام ويخضعن لتعاليمه في جو من القداسة والاخلاص»

طوكيو ١٦ ذى الحجة ١٣٥٣ محسن جان اوغلى

الفرنسيون وبطريرك الموارنة

أشرنا فيما مضى الى بعض ما بذله رجال الكتلة الوطنية في دمشق ومن على رأيهم في لبنان لاستمالة بطريرك الموارنة للعمل معهم فيما فيه مصلحة البلاد المشتركة ولا سيما في مقاومة الاحتكار الذى تحاول فرنسا أن تصفد به عنق البلاد

وقد أخذت فرنسا تعمل بعد ذلك عند بطريرك الموارنة لمنعه من الاسترسال في طريق التفاهم مع الوطنيين ، فزاره الكونت روبير دى كى مندوب فرنسا في لجنة الانتدابات في سويسرا وهو معدود أبا النظام الفرنسي الحاضر في سوريا وواضع غرسه ، واختلى بالبطريرك زهاء ساعتين . وفى نفس اليوم جاء رئيس الجمهورية اللبنانية لزيارة البطريرك لحمله على التفاهم مع دار المندوب السامى . ولا ندرى ماذا كان أثر هاتين الزيارتين